المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 22-02-2006 العـــدد : 4517
الصفحـات : 11 المسلسل : 65

السعودية في عين النظام العالمي الجديد

عبد الحميد العمري

abdulhamid@aleqt.com

«زيارة الشرق» فاتحة رؤيتنا المتجددة الواسعة النطاق على العالم، حمل أحلامها وآمالها الكبار هذا "الرجل العظيم": فلا تأخر من أي منّا إذن بعد انطلاق الركب. أمّا شرق العالم، على رأسه الصين والهند ومن قبلهما اليابان، فقد عرف كلّ منهم طريقه ومكانه في خريطة المستقبل.

عضو جمعية الاقتصاد السعودية

رؤيةٌ جديدة انفتحت في نافذة العالم على مستقبله بشكل عام؛ ومستقبله الاقتصادي بوجهٍ خاص، حدث هذا بعد زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، حفظه الله، لشرق العالم. تتبلور تلك الرؤية الجديدة في كون السعودية بصفتها القطب الاقتصادي الأرفع شأناً على مستوى منطقة الشرق الأوسط، إضافةً إلى تصاعد تأثيرها على الاستقرار الاستراتيجي العالمي وكونها أحد أعضاء أهم 20 اقتصاداً حول العالم، ستلتقي القوى الصاعدة الجديدة على سطح الأرض في شرق العالم، عند آفاق جديدة تتطلع من خلالها كافة الأطراف لما فيه مصلحة اقتصاداتها وشعوبها، وبما يخدم أيضاً استقرار النظام العالمي الجديد على نحو يأخذ بعين الاعتبار تحقق العدالة والمساواة والسلام بين جميع شعوب العالم دون استثناء، والانتقال به من السير المتعثر على قدم "عرجاء" إلى السير باتزان وتعقّل على أرضٍ صلبة، يتشارك الحياة فيها على ربوعها بنو الإنسان من أقصى الشرق إلى آخر موضع قدم في الغرب.

مداخلتي هنا؛ لأجل هذا الوطن برجاله ونسائه، لأجل الإسراع في مساهمة كل فرد منا بصياغة مستقبلنا العظيم بما يتوافق مع منطلقاتنا الأصيلة، وينسجم مع مصالحنا الاستراتيجية. "زيارة الشرق" فاتحة رؤيتنا المتجددة الواسعة النطاق على العالم، حمل أحلامها وآمالها الكبار هذا "الرجل العظيم": فلا تأخر من أيّ منا إذن بعد انطلاق الركب. أمّا شرق العالم، على رأسه الصين والهند ومن قبلهما اليابان، فقد عرف كلّ منهم طريقه ومكانه في خريطة المستقبل، وها هي مؤشرات التقدم والازدهار الاقتصادي والصناعي والتكنولوجي قد أشعّت نجومها في سماءات تلك المجتمعات، والحديث عنها هنا ليس مقامه. مقام الحديث هنا: عنكَ وعني وعن كل سعودي وسعودية بما نتحمله جميعاً من مسؤولية كبرى، فحواها أننا أمام تحديات المستقبل المقبل بكل ما تحمله تلك الكلمات من معنى. فمن أين نبدأ؟ البداية تنطلق أولاً من ضرورة ترسخ إيماننا بما نمتلكه من حضارة أصيلة، وتاريخ إنساني عريق، وقدرات وطاقات هائلة تسكن في كل إنسان ينتمي إلى هذا الوطن، قبل ذلك الكنز والثروة التي تسكن باطن أرضنا. الكلمات والأرقام في هذا الصدد: أمرٌ متاح في يد الجميع، يمكن صفها لمن شاء في كتب ومقالات وجداول ورسوم بيانية لا تنتهي! غير أن الهدف الأسمى الذي أصبو إليه في هذه المداخلة القصيرة هو إنسان هذا الوطن؛ رأس المال الذي سيبقى وينجز وغيره من حطام الدنيا سيذهب أدراج التاريخ! مداخلةٌ تأتي استكمالاً لما سبق وطرحته في مقالات سابقة كان آخرها "أيها السعوديون.. تأهبوا لقيادة المستقبل"، إذ إن حجم التحديات المقبلة يتطلب أن نبقى على أهبة الاستعداد التام والأقصى لاجتيازها، والانطلاق مرةً أخرى نحو مواجهة ما يستجد منها في خضايا المقبل من عمر هذا العالم.

إذن نقطة الانطلاق تبدأ من إنسان هذا الوطن! فماذا يعني هذا؟! إنه يعني العديد من القضايا الجوهرية المهمة التي تصبُّ

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 22-02-2006 العـــدد : 4517
الصفحـات : 11 المسلسل : 65

في صميم إعداد وتأهيل هذا الكائن النابض بالحياة، سأستعرضها هنا باختصار أرجو ألا يُخل بمقتضاها، وأن تصل الرسالة سليمة إلى كل من يعنيه منها أمر، مع الإشارة إلى أن تلك المحاور العامة يخدم بعضها بعضاً، إضافةً إلى أنها تُشكل حزمةً واحدةً متكاملة لا يمكن نجاح أي منها على انفراد دون تنشيط وتفعيل كامل بقية أجزاء الحزمة. أولاً: فيما يتعلق بالتربية والتعليم، أؤكد أنه يجب إعادة بناء كل ركن منه وتصميمه اعتماداً على المرتكزات الأربع الأساسية التالية: التعلم للعلم، التعلم للعمل، التعلم للعيش مع الآخرين، وأخيراً التعلم للكينونة، لأجل خلق أجيال جديدة تحافظ على المتحقق من الإنجازات الراهنة، ولأجل إعدادها بما يرتقي إلى مستوى المحددات المستقبلية للبقاء والعيش أقوياء بين شعوب ومجتمعات العالم. ثانياً: إرساء ونشر ثقافة القانون في كل شأنٍ من شؤون حياتنا، بدءاً من احترام إشارة المرور وانتهاء بحوكمة المؤسسات والمنشآت الكبرى، التي من شأنها توفير البيئة المثلى للحياة والتقدم والحفاظ على المكتسبات الخاصة والعامة على حد سواء، كما سينشأ عن اكتناز كل فردٍ من أفراد المجتمع بتلك الثقافة، إمكانية انفتاح الآفاق اللازمة لنجاح أي تحديثات ستتم على نسيج المجتمع والدولة، في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية. ثالثاً: فتح المجال أمام المشاريع النهضوية والتطويرية على كافة المستويات، التي تهدف إلى تحقيق الرخاء والاستقرار المادي والمعنوي للمجتمع، بما لا يتصادم مع مرتكزاتنا الأساسية المتفق عليها، ولا يُعرقل في الوقت ذاته لأسبابٍ جزئية مبالغٌ فيها بصورةٍ لا تتفق مع أبسط قواعد العقل والمنطق. وجوهر فكرة هذه المحطة يفترض الانفتاح العقلاني والحضاري أمام الأفكار المتجددة، والابتكارات الخلاقة، الهادفة إلى نقل الواقع من مستوياته الراهنة إلى مستويات أعلى وأفضل. أؤكد أن نجاحنا في المرتكزات الثلاثة السابقة سيوفر لنا طاقةً لا تنضب من القوة الخارقة، والإمكانات الواسعة الخيارات لتجاوز رابعاً وما يليها. سنتمكن من تحقيق ما نشاء في أي مجال نخوض تحدياته مهما بلغ حجمها، والتجربة في هذا السياق أصدق برهانٍ أسوقه هنا: فها هم شركاؤنا الاستراتيجيون الجدد في الشرق يؤكدون مصداقية ما ذهبت إليه! وإن كان على درجاتٍ متفاوتة من النجاح، غير أن منير ما نراه هناك من نهضةٍ وتقدم تحققا في ظرف عقودٍ معدودة؛ تحتفل به الإنسانية اليوم في اليابان وكوريا الجنوبية وماليزيا وبقية دول شرق آسيا التي ينتشر فيها إبداع الإنسان وإنجازه. إنني أراهن على أن "السعودية" ستكون في عين النظام العالمي الجديد، الشمس العربية المسلمة القادمة الأكثر توهجاً وإشعاعاً، وأن إنسانها العظيم سيكون مصدر طاقتها التيش لا تنضب بإذن الله. والله من وراء القصد.

للتواصل مع الكاتب يمكنكم الدخول إلى موقع الجريدة وإرسال رسالة قصيرة إلى الرقم 8022 مكتفياً بذكر رقم الكاتب ورقم الرسالة